قالت العرب

في ذلك الليل الذي أتى بغير إذنْ | في ذلك الليل الذي كأنه جدارْ | رأيت
قلبي نائما في جوف تيه | في جوف خوف ليس بعده الذي يليه | في جوف
سجنْ | وكل أعضائي التي منذ قليلٍ لم تكن تئنْ | رأيتها تئنْ .
عبدالمنعم رمضان (١٩٥١ - .....)

المشهد
العدد 349 – السنة الرابعة عشرة-الأربعاء 1 أبريل 2026 م – 13 شوال 1447 هـ

كوميديا البؤساء: تأملات فى تقرير السعادة العالمى

المنطق المصرى ونحن فى المركز 139 : السعادة أن تكتشف أن هناك أحداً تحتك!!

المصرى العادى بطل مجهول يمثل فى مسرحية تراجيدية من تأليف الظروف وإخراج الغلاء، يستيقظ كل صباح ليواجه معادلة لا يستطيع حلها أينشتاين نفسه

بسطاء يحملون الهموم

ترتيب الدول العربية في مؤشر السعادة العالمي

من عام إلى عام، ومنذ العام ٢٠١٢ وحتى هذا العام، وتقرير السعادة العالمى يطل علينا كوثيقة بيروقراطية صادرة عن جهة لا نعرفها "شبكة حلول للتنمية المستدامة" (SDSN)، التابعة للأمم المتحدة، تحمل فى طياتها سخريتها الباردة.. والفنلنديون، هناك فى تلك القلعة الشمالية التى لم يزرها أحد منا قط، يحتلون للمرة التاسعة على التوالى مقعد الصدارة، كأن الأمر إرث عائلى لا يقبل المنافسة.. يجلسون على عرش من جليد، يتنفسون هواءً متجمّدا لا يليق إلا بمن لا يشعر بالبرد أصلاً، ويمسحون بذلك الجليد الأبيض على وجه الخريطة، كأنما يقولون للعالم: "الأمر ليس صعباً، هكذا تكون الحياة حين تُرتّب من البداية".

أما نحن فى مصر، فلدينا موهبةٌ أعظم؛ وهى تحويل أى إحصاء، مهما كان محرجاً، إلى ملحمة وطنية تصلح لأن تُدرّس فى كليات الفلسفة تحت عنوان: "كيف لا ترى ما تراه عيناك".. نتصفح الترتيب بأيد مرتجفة قليلاً، ثم نغمغم ببراءة: "الحمد لله عُلى نعمة أننا لسنا آخر الناس".. وفى هذه الغمغمة الصغيرة تتأسس فلسفة كاملة: أن السعادة ليست أن تكون فى المقدمة أو فوق أحد، بل أن تكتشف أن هناك أحداً تحتك.. أن تجد من هو أسوأ حالاً، فتستريح، وتكمل طريقك فى هذا الزحام الذى لا يعرف السعادة، بابتسامة مصرية أصيلة شعارها: "ما دام فى حد ورانا، فإحنا كويسين".

وهنا تكمن العبثية السوداوية: شعب صاحب أعظم حضارة عرفها التاريخ، علم البشرية معنى العدل والكتابة والبناء، يُختزل اليوم فى معادلة بسيطة: "لسنا آخر الشعوب".. فشعب كان يمكن أن يعلم الفنلنديين معنى السعادة قبل أن يعرفوا معنى النار، يجد نفسه اليوم فى مؤخرة القطار، لكنه لا يغضب، بل يفتش فى ذيل القائمة عمن هم أسفل منه ليطمئن.. كأن التاريخ الطويل لم يكن ليخلق فينا إحساساً بالاستحقاق، بل ليخلق فينا موهبة فائقة فى التكيف مع أى مقعد، حتى لو كان فى العربة الأخيرة، مقلوباً، تحت الأمتعة.

فالحمد لله الذى بنعمته تتم الإنجازات.. فنحن – وبفضل تضافر الجهود الوطنية – استقر بنا المقام فى المركز التاسع والثلاثين بعد المائة (١٣٩) من بين مائة وسبع وأربعين أمة (١٤٧)، فى سباق طويل نهايته لا تشبه بدايته.. فلقد نجحنا فى تحقيق ما يشبه المعجزة: تقدّمنا بفارق شاسع عن أفغانستان، تلك البقعة التى حظيت بشرف احتلال المركز الأخير، لتكون خاتمة المسك لقائمة الأمم المتحدة.. ونحن لسنا نطمح أن نكون أسعد شعبٍ على وجه الأرض، هذا صحيح، لكننا – وطبقاً لمبادئ المعادلة الوطنية – لسنا أفغان.. وهذا، فى منطق الأمم التى تبحث عن موطئ قدمٍ فى زمن تطايرت فيه الأقدام، يعد إنجازا دستوريا لا يُستهان به، يستحق أن يُخلّد بتمثال فى ميدان التحرير، ولا أعرف لمن سيكون التمثال، ولكنى أعرف أنه سيكون عليه لافته مكتوبا عليها: "آخرون أقل منا، وهذا يكفينا".

وفى اللحظة التى يصبح فيها الحلم الوطنى – بعد طول تفاوض مع الواقع – هو "ألا نكون الأسوأ"، تتحول الحياة كلها إلى كوميديا سوداء تُعرض على مسرح إقليمى لا يخلو من الجيران.. فبينما تحتل أفغانستان ذيل القائمة بجدارة، نجد أنفسنا محشورين فى جوار حميم مع الكونغو الديمقراطية وتنزانيا ولبنان واليمن، وكأن الجغرافيا قررت فجأة أن تجمعنا فى نادٍ إقليمى مغلق عنوانه: "من لا يستحقون التعاسة وحدهم".. ونحن جميعاً فى حفلة عيد ميلاد واحدة، لكن الكعكة فيها حنظل، ولا شمع للإضاءة، والموسيقى تصادر من وقت لآخر.. جيران لطفاء فى التعاسة، تجمعنا بهم وشائج قراءة لا تعلنها وزارات الخارجية، لكنها تعلنها الأرقام.

وفى هذا الجوار الحميم، تتجلى عبقرية التكيف: أن البؤس حين يصبح جماعياً يتحول إلى شبكة أمان.. فأن تكون تعيساً مع جيرانك أحيانا أفضل من أن تكون تعيساً وحدك.. ونحن فى مصر، شعب الحضارة التى علمت العالم معنى الجوار، نؤدى دورنا التاريخي: نستضيفهم فى قاع الترتيب، ونقدم لهم نموذجاً فى الصبر على المقعد، لأننا نعرف أن السعادة الحقيقية ليست فى أن تكون فوق أحد، بل فى أن تجد من يجلس إلى جوارك، فتنسى للحظة أن المقعد كله مكسور.

مفارقة: فلسطين وإيران أعلى منا ترتيبا

لكن المفارقة الأعمق هى أن دولاً تعيش تحت سماء تتساقط عليها القنابل كأنها أمطار صيفية، وشعوباً خاضت فى إبادات جماعية، استطاعت أن تتقدم علينا فى ترتيب السعادة.. ففلسطين، رغم كل ما يجرى فيها، احتلت مرتبة تسبقنا، وكأنها تطل من تحت الأنقاض لتقول: "انظروا، حتى ونحن نحصى ما فوقنا من حجارة، نبتسم أكثر منكم وأنتم تحصون الفواتير".. وإيران، وهى تخوض حربها الدائرة، تتفوق علينا أيضاً، وكأن الحرب عندهم موسيقى تصويرية خفيفة تجعل للحياة إيقاعاً جهادياً.. وليبيا والصومال، اللذان لو قلت لصديق مقرب "سافر إليهما فى إجازة" لاعتدى عليك بالكلام، أحرزا تقدماً طفيفاً فى سباق السعادة.

فهذه الدول – بكل المقاييس المنطقية – كان المفروض أن تكون معنا فى عربة الذيل، أو حتى تحت العجلات، لكنهم وجدوا لأنفسهم مقاعد أفضل قليلاً فى صالة انتظار التعاسة العالمية.. وكأن القنابل تمنح أصحابها دفعة معنوية خفيفة، وكأن غياب "الاستقرار" الذى نفتخر به أحياناً يكون أكثر راحة للأعصاب من وجوده المستقر الذى لا يتحرك ولا يتركك تتحرك.

وهنا تتجلى الحكمة الأكثر إيلاماً: أن الاستقرار الذى نحمله راية قد لا يكون أكثر من غرفة مغلقة بإحكام، لا تدخلها القنابل، صحيح، لكن لا يدخلها الهواء أيضاً.. بينما أولئك الذين فى العراء، تحت القنابل، يتعلمون أن يعيشوا كل لحظة وكأنها آخر لحظة، فيجدون فيها معنى لا نجده نحن فى سنواتنا الطويلة المستقرة.. إنهم يرقصون على إيقاع الخطر، ونحن نتململ على إيقاع الروتين.. والفارق بين الرقص والتململ هو الفارق بين أن تكون حيا بشقاء، أو أن تكون ميتاً ببطء.

اللحظة التى يصبح فيها الحلم الوطنى – بعد طول تفاوض مع الواقع – هو "ألا نكون الأسوأ"

وهنا يطل السؤال الوجودى الأكثر طرافة: هل نحن حقاً أبأس حالاً ممن تسقط عليهم القنابل ما بين الفطور والغداء؟ هل العيش تحت سماء تمطر صواريخ، خير من الوقوف فى طابور الخبز تحت الشمس، وأنت تعرف أن الصواريخ القادمة تحمل اسماءنا؟ أم أن السعادة – حسب معادلات التقرير – تخضع لمنطق رياضى غريب، لا مكان فيه لوزارة التموين، ولا لعداد الكهرباء الذى يقفز كالجراد، ولا لسعر العملة الذى يهبط أسرع من المصعد المقطوع، ولا حتى لقدسية الأقداس: الفول والطعمية؟

إنها عبثية تحول الاستقرار إلى التعاسة المنظمة بامتياز: أن تكون فى حالة استقرار لا يحسدك عليه أحد، وأن ترى من تحت الأنقاض من يلوح لك مبتسماً، فتتساءل: أين الخلل؟ هل الخلل فى تعريف السعادة أم فى تعريف الاستقرار؟ أم أن المشكلة أعمق: أن الاستقرار الذى نعيشه هو نفسه نوع من الحرب، لكنها حرب باردة تدار ضد مواطنيها بلا قنابل، فقط بفواتير وطوابير وأسعار وقوانين وضرائب ورسوم وأرقام لا تنتهي.. حرب لا تجعلك بطلاً، بل تجعلك مواطناً مستهلكاً يدفع الثمن مرتين: مرة فى الطابور، ومرة فى الحلم.

مفاتيح غائبة للسعادة

الحقيقة أن التقرير يضع أمامنا ثلاثة مفاتيح للسعادة: الدخل، ومتوسط العمر، والدعم الاجتماعي، ثلاثة مفاتيح لطيفة، لو كانت تعمل.. لكن قفل الحياة المصري صُنع فى شركة مختلفة تماماً، لا تصدر كتالوجا، ولا ترد على الشكاوى، وتتخصص فى صناعة أقفال لا تفتح إلا من الداخل.

فالمصرى العادي، ذلك البطل المجهول الذى اضطر أن يمثل فى مسرحية تراجيدية من تأليف الظروف وإخراج الغلاء، يستيقظ كل صباح ليواجه معادلة لا يستطيع حلها أينشتاين نفسه: كيف تكون سعيداً ودخلك بالجنيه المصرى يتخذ منحى هبوطياً حاداً لدرجة أنك لو حملته فوق برج القاهرة وأسقطته، لوصل إلى الأرض قبل أن تنزل أنت على السلالم؟ إنه أداء استعراضى فى القفز بالمظلات، دون مظلة، ودون تصفيق فى النهاية.

ثم كيف تبتسم والغلاء يضرب أرقاماً قياسية فى أولمبياد رفع الأسعار، ويتوج بذهبية كل يوم باسم سلعة جديدة لم تكن تعرف أن لها ثمناً؟ الغلاء عندنا لم يعد مجرد أزمة، أصبح رياضة وطنية معترفاً بها، والمواطن هو المتفرج الإجبارى الذى يدفع ثمن التذكرة من جيبه مرتين.

وأما الدعم الاجتماعى – تلك الشبكة الإنسانية – فله فى القاهرة معنى آخر: هو دعم عضلات قدميك فقط، حين تقف فى زحام لا يرحم.. والزحام المصرى هو أصدق تعبير عن التكافل الاجتماعي: كلنا ندعم بعضنا بالدفع والتدافع، ونحن نردد فى سرّنا: "إنما الأمة كالجسد، إذا اشتكى رأساً تداعتْ له الأقدام بالزحام".

وفى خضم هذه التفاصيل التى لا يراها التقرير، تتجلى الحكمة العبثية الأكثر قربا: أن النظام لا يحتاج إلى أن يكون عادلاً ليدوم، بل يحتاج فقط إلى أن يكون مألوفاً.. والمصري، الذى ربما كان يمكنه أن يصنع من الحجر معجزة، تعلم أن يصنع من العبث ألف معنى.. تعلم أن السعادة ليست فى أن تحل المعادلة، بل فى أن تنسى أن هناك معادلة أصلاً.. تعلم أن الغلاء ليس عدواً يحاربه، بل هو حالة طقسية نتكيف معها.. تعلم أن الزحام ليس مشكلة، بل هو الطريقة الوحيدة التى نشعر بها أننا معاً ولسنا وحدنا.

وإذا كان الفلسطيني، رغم القصف والتهجير، لايزال يتمتع بدرجة سعادة نسبية تفوق درجتي، فأنا أتقدم بطلب عاجل لتحقيق رسمي: ماذا يفعل الفلسطينى ولا نفعل نحن؟ هل السر فى "الدخل" الذى غاب عن جيوبنا؟ أم أن السعادة فى مصر تحتاج إلى ترخيص مسبق من الوزارات المختصة، وما زلنا ننتظر الرد؟ أم أن المشكلة أعمق: أن الفلسطينى يملك عدواً واضحاً يحاربه، أما نحن فلا نعرف هل عدونا هو الفاتورة أم الطابور أم سعر الصرف أم كل ذلك معاً؟

والخلاصة: أن الشعب المصرى يمارس رياضة التحدى الأكثر عبثية: كيف تبقى واقفاً على قدميك وأنت تحتل موقعاً فى مؤخرة الركب يجعل حتى من خلفك يصعب عليه رؤيتك؟ ربما المشكلة ليست فى الدخل ولا فى الخدمات.. وربما نحن لسنا تعساء بالمعنى الدقيق، ربما نحن فقط نمر بمرحلة "تجميل للتعاسة"، نضع فيها طبقة خفيفة من المساحيق الوردية على وجه الواقع القاسي، ثم نقول لأنفسنا: "هى كده، تقبلها أو ارحل".

أو ربما – وهذا الاحتمال الأكثر حكمة وإيلاماً – أننا أدركنا مبكراً أن السعادة مبالغ فيها، وأن الجلوس فى المركز ١٣٩ أفضل بمراحل من الجلوس فى المركز ١٤٧، لأن هذا الفارق الصغير يمنحنا شيئاً ثميناً: الأمل.. الأمل فى أن نتراجع أكثر العام القادم أو نتقدم قليلاً، لكن المهم أننا لسنا أفغانستان.. فطالما هناك من هو أسوأ، فإن الرضا ممكن، والنوم هنيء.

فى النهاية، كما يقول المثل المصرى المتجدد الذى نردده كتعويذة وطنية: "إحنا فى نعمة، واللى مش مصدق يروح يشوف أفغانستان".. هذه الجملة البسيطة تحمل فلسفة متكاملة: أن السعادة ليست فيما تملك، بل فيمن ترى أمامك فى الطابور.. طالما هناك من يقف خلفك، فأنت فى المقدمة.. بهذه العبقرية المنطقية، نغلق ملف التقرير عاماً بعد عام، ثم نعود إلى غرفنا، نشغل فيلماً هندياً، نضحك على نكاته المتوقعة، ونبكى على مشاعره المفتعلة، وننسى أننا كنا قبل قليل نبحث عن السعادة فى ورقة رسمية، فلم نجدها، فقررنا أن نخلقها بأنفسنا من وهم أن الغير أسوأ حالا.

إنها الحكمة المصرية العظيمة التى تليق بشعب صاحب أعظم حضارة على الأرض: أن تحوّل القاع إلى منصة انطلاق لا تنطلق، وأن تجلس فى المركز ١٣٩ وأنت مقتنع أن هذا ليس إخفاقا، بل موقف وجودى متقدم على من خلفك بثمانى خطوات.. وأن تبتسم ابتسامة صفراء، لا لأنك سعيد، بل لأنك اكتشفت أن السعادة الحقيقية ليست فى أن تكون فوق الجميع، بل فى أن تجد من هو تحتك، فتطمئن، وتنام، وتحلم حلماً قصيراً: أن تظل كما أنت، لا تقدماً ولا تراجعاً، فقط أن لا تكون الأخير.. وهذا – فى زمن ضاعت فيه كل الأحلام الكبيرة – هو الحلم الوحيد الذى لم يخب.

بقلم: أحمد حمدى درويش

رشقة أفكار

خجل.. الخليج العربي!

بقلم: محمود الشربيني

قرقاش وخلفان

– أنا مصرى نعم.. هذه أرضى هنا تقطع بقينا بميلادى على هذه الأرض. "هذه ارضى أنا وأبى ضحى هنا".. وليس وحده: عمى وعمك وخالى وخالك.. تضحيات المصريين دفاعا عن أرضهم امتدّت على مدى قرون مضت. المعلن والمتوافق عليه منها سبعة آلاف عام.. ورغم أن هذا يجعل مصر أعرق شعوب العالم.. لكننى أميل عقليا ووجدانيا إلى الأفكار والدراسات التى تعود بعمر مصر والمصريين إلى ما هو أكثر بكثير من هذه الآلاف السبعة الضئيلة.عمر العالم ملايين السنين، فكيف يكون لمصر هذا العمر القليل وهى أعرق حضارة علمت العالم !

– تعلمنا فنون القتال والصمود المذهل فى وقت الحرب.. تعلمنا أن نكون مختلفين تماما عندما نواجه العدوان.. تعودنا أن نخسر معركة ونكسب معارك، وأصبح هذا جزءا من الجينات المصرية.. كل الغزوات جاءت هنا واحتلت هذا البلد ودحرها أهل هذا البلد .. مصر الآن ليست محتلة من أجنبي.. أراضيها محررة.. وأفتح قوسا اعتراضيا لأقول فى هذه النقطة تحديدا: لو أن مصر الرسمية أعلنت فى ظروف أخرى مواتية أن " أم الرشراش" مدينة مصرية محتلة، فسوف أكون أول من يتطوع للقتال مع المقاتلين لاستعادة أم الرشراش. المؤرخون والسياسيون وقانونيون وصحفيون يؤكدون بين الحين والآخر أن أم الرشراش مصرية وأنها يجب استعادتها. وأنا انتظر أن تسنح للدولة المصرية الفرصة لتقول لنا أنها مصرية.. أنتظر ان تواتينا الفرصة فى أى وقت، تطالب دولتنا باستعادة هذه المدينة، وتسعى لاستعادتها سواء على طريقة التحكيم كما جرى فى طابا، أو بالقتال كما جرى فى سيناء، كى أكون فى طليعة المتطوعين – وأنا فى هذا العمر – من أجل استعادتها.

– .. وأم الرشراش فى التاريخ المصرى هى بلدة حدودية مصرية سابقة على خليج العقبة، احتلتها اسرائيل خلال عملية عرفت بعملية "عوفدا" عقب حرب ١٩٤٨ وغيرت هويتها واسمها من أم الرشراش إلى إيلات. تاريخيا معروف أن أم الرشراش كانت أرضا مصرية تحرسها حامية شرطة مصرية حتى عام ١٩٤٩، وتعتبر منفذا استراتيجيا وتقع حاليا بجوار مدينة العقبة وطابا، وهذه الأخيرة كان الكيان الصهيونى احتلها وتم استعادتها بالتحكيم الدولي. تعتبر أم الرشراش حاليا منطقة سياحية وتجارية حرة. وبتغيير هوية المدينة – التى تم الاستيلاء عليها فى أعقاب حرب ٤٨ وليس فى اثناء عدوان يونيو ٦٧ – أصبحت المنفذ الاسرائيلى الوحيد (ايلات) لدولة الكيان الصهيونى على البحر الأحمر ١٩٤٨.. بإنشاء هذا الميناء، تمكن الصهيونيون من الوصول إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي، مما كسر الطوق البحرى العربى فى خليج العقبة وربطها بشرق أفريقيا وآسيا. مازلنا نذكر أم الرشراش ولن ننسي، فماذا عن الذين ينسون بلادهم محتلة؟!

تجريف عقول مصر بحكم العمر أو بالرحيل والغياب، أو بالإبعاد أو بالتهميش، يجعل من يتحدثون عن محددات الأمن القومى قلة قليلة جدا (بحكم متابعاتي: عبد الله السناوى لايزال مهتما.. وكذا عبد الحليم قنديل وحمدين صباحى وعمار على حسن وآخرون) وفى ظرف كهذا ومع تجريف وتغييب حاصل كهذا، لا بد من انتظار كلمة القوات المسلحة، والأمن القومى بأجهزته، ورئيس الدولة بتوجيهاته، لنسمع محددات أمننا القومى من هذه الجهات.. بعد أن رحل الصوت الواثق والأكثر وعيا بحكم الخبرة والممارسة والمشاركة والتفكير، وهو صوت الأستاذ محمد حسنين هيكل.

بعض الدول العربية حديثة النشأة مثل الإمارات العربية لا ترتقى إلى مستوى اللحظة العربية الخطيرة! كنت أظن أن حكيم العرب الشيخ زايد سيترك من بين أبنائه الحكام من يتمثلون حكمته ويسعون إلى رفعة شأن الإمارات بتعميق الوحدة العربية وليس بتخريب الصف العربى وتقسيمه وتشرذمه، بالتدخل بهدف إذكاء الحرب الأهلية فى السودان، وتعميق انقسام الصومال، والعمل على انفصال اليمن الجنوبى وتقسيمه، وضرب مصر فى الخاصرة بدعم التوجه الإثيوبى فى إنشاء سد خراب يخرب مصر!

من الغريب أن يكون العدوان الصهيوأميركى البشع على إيران، قد تسبب فى توجيه مدافع آيات الله نحو الخليج العربي، ورغم أن إيران تواجه أكثر من جبهة، ومشغولة بأعنف حرب يشهدها العالم فى تاريخه وماتزال الإمارات تعمل على تكريس وزيادة تواجدها فى ليبيا المنقسمة، والسودان المتحاربة ببشاعة وجنون ولا إنسانية، واليمن التى كانت على شفير انفصال وتقسيم أو تكاد، وتطلق الإمارات كلابها النابحة و"العدودة" النائحة ليست كالنائحه الثكلى! هذا الضاحى خلفان الذى يبشر بالحلم الصهيوني! يبشر قائد الشرطة بأنه "لا أمل فى أى دولة بالمنطقة" وأنه لابد من تمتين وتوثيق العلاقات مع "إخرائيل"؟ ألا تخجل أيها الرجل. وهل قائد الشرطة الحقيقى يتجاهل قوة وتاريخ مصر على هذا النحو فيقول إنه لا أمل فى دول المنطقة؟ ألستم أنتم من ترفضون إنشاء قوة عربية مشتركة اقترحتها مصر فى سابق الايام؟! هل تريد من مصر فقط أن تصبح بندقية للإيجار؟ ومن يقول بمثل ماتقول ليس قائداً!

لو كان قائداً حقيقيا للشرطة لخجل من احتلال إيران لجزر بلاده؟ أليست أرض الإمارات محتلة حتى اليوم؟ ورغم أنها محتلة لم يفكر فى كتابة تصريح واحد أو تغريدة على منصته المفضلة (X) يطالب فيه بتحرير جزر بلاده الثلاث المحتلة من إيران! ألا تخجل أنت وغيرك من هذا الاحتلال؟ أرضك محتلة وتذهب لتحارب فى بلاد أخرى خارج بلادك؟ بدلا من أن تستأجر مرتزقة تحارب لك وتثير الفتن والدسائس وتستولى على ثروات السودان والصومال واليمن وإثيوبيا لتحرير أرضك من الاحتلال؟ تشترون سلاحا وعتادا ومرتزقة حرب بمليارات المليارات، وتقاتلون قتال الخزى والعار فى بلدان أخرى عربية، لا يهمكم مَنْ من النساء العربيات فتكتم بهن وبقرتم بطونهن واغتصبتم أرواحهن ، ولا بكمّ من الرجال أو الشيوخ والصبية يدفعون أرواحهم بلا ثمن، حيث تحصد أرواحهم أسلحة فتاكة، اشتريتموها لتستولوا على ثروات بلادهم، من الذهب والموارد الطبيعية وإيجاد موطيء قدم لكم فى دول عربية فاشلة، تريدون احتلالها وإدارتها بالوكالة!

يا سيد قرقاش يامستشار الرئيس الإماراتى محمد بن زايد، لماذا تتحدث عن مصر الآن، وأنتم ودول عربية تابعة للاستعمار والصهيونية، رفضتم كل محاولات الدولة العربية الأكبر والأعرق والأعظم، لإنشاء قوة عربية مشتركة، لماذا ترفض مشاركة مصر واقتراح مصر بتعميق القوى العربية وتوحيدها، وعندما تدوس لكم إيران على طرف – بل وأطراف – لا تجدون من تهاجمونه إلا مصر، وتطالبونها بأن تكون مجرد "بندقية للإيجار" ! خسيء كل من يتصورون ذلك. فى عهد عبدالناصر ردعنا عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١ (زمن عبد الناصر العظيم) عن احتلال الكويت، وفى عام ١٩٩١ فى زمن مبارك ردعنا صدام حسين وتم تحرير الكويت، لكن القدر لم يكن رحيما بنا، فقد تسبب صدام فى اللعنة التى نعانى منها اليوم فهو من جاء بالقوات الأجنبية إلى بلادنا، وهو الذى دفع الدول الخليجية المهددة إلى الاحتماء بالأميركيين، فوافقت لهم على إقامة قواعد أميركية فى بلدانهم ثبت أنها كانت وبالا عليهم ماليا وأمنيا ووطنيا أيضا!

يا قرقاش؛ أنسيت ان بلادك محتلة؟ لو أن لديك الآن جيشا ومقاتلين لماذا لا تذهب وتطرد القوات الإيرانية من جزر طنب الكبرى والصارى وأبو موسي!! هل تتخيل أن هذه الجزر التى تصرّون فى كل اجتماع للجامعة العربية على أن تنص قرارات الجامعة العربية على إدانة احتلال إيران لهذه الجزر والمطالبة بإعادتها للسيادة الإماراتية؟

ألا تخجل أنت وضاحى خلفان؟ حيث تشتغلون الآن بقضايا أخرى فى بلدان أخرى وحروب أخرى، ولا تفكرون الآن والفرصة سانحة تماما بعد تدمير إيران أن تعودوا وتبسطوا سلطاتكم – ولو بالمرتزقة – على هذه الجزر!

الجامعة العربية كانت معكم دائما، فى المطالبات "الورقية" المطالبة بانهاء احتلال الجزر، لكن – رغم أن ايران ضربت بلادكم واعتدت على سيادتكم – أليس غريبا أن الشروط التى تقدمها أميركا لوقف عدوانها على إيران ليس من بينها هذه الجزر التى تحتلها إيران، وتظل دليلا على الخيبة والعار الإماراتي!

أتأمرون العرب.. أتأمرون مصر .. بالبر وتحرير الأرض وتنسون أنفسكم؟

ألا تخجلون؟! يا قرقاش ويا خلفان؟!

.. وأين أنت ياحمرة الخجل؟!